الاستراتيجية التضامنية في " رواية الثلاثة " (*)
دراسة في الوظائف التداولية

الأستاذ: إبراهيم براهمي
قسم اللغة و الأدب العربي
جامعة 8 ماي 1945- قالمة

الملخَّــص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الإستراتيجية التضامنية بوصفها بنية خطابية قصدية لها حضورها في سياق عملية التفاعل والتواصل بين المتخاطبين؛ لينظر من خلالها إلى الملفوظات باعتبارها أفعالا اجتماعية تقوي العرى الوثيقة بين المتخاطبين؛ المهيمن اللساني التداولي فيها يمكن تقيـــده في: التكافل، الاتفاق، الاتحاد، الاجتماع، التأثير.

في نص " رِوَايَةُ الثَّلاثَةِ " يصادف الدارس ثلاثة متخاطبين يشكلون أنموذجا خطابيا مقتطعاً من نسيج ذي لون خطابي واجتماعي واحد، تجمع بينهم عرى متينة تحكم العلاقات وتقوي أسبابها، فالإحساس بوحدة المصير المشترك يجعلهم متعاضدين؛ ذلك أن شأنهم واحد في المسرات والمضرات، وليس عجيبا أن تجد اللحمة بينهم قوية، وأن تجد السجل الخطابي واحدا من حيث أبنيته اللغوية وصور تشكله وتخطيطه.

Résume : Cette étude vise à dévoiler la stratégie de la solidarité que la structure discursive délibérée sa présence unique dans le contexte du processus d'interaction et de communication entre les interlocuteurs, pour examen à partir de laquelle Les énoncés agit comme un social renforcer les liens du document entre les interlocuteurs; dominante linguale délibérative qui peut être limitée dans: l'interdépendance, l'accord, Union, la réunion, l'engagement, de l'impact .

Dans le texte " Riwayatte Elthalthat " constituent un modèle de discursive est tronquée du tissu avec la couleur de mon discours, et un problème social, pas surprenant que leurs liens communs et de documenter un fort contrôle, y compris les relations et à renforcer leurs causes, le sentiment de l'unité de la communauté de destin qui les rend renforcent mutuellement; cette stature à l'un des plaisirs Almdharat et, pas étonnant de trouver de la viande, y compris un tribunal fort, et trouver l'enregistrement et la rhétorique, où l'un des bâtiments de la formation du langage et de l'image et de la planification.

I – مهـــاد نظـــري

1– مفهوم الإستراتيجية التضامنية: إن تفحص المادة اللغوية لكلمة "التضامنيـــة "**Solidarité** " (**) يعطي قدرا من الدلالات ذات المعطيات الهامة؛ من أهمها (التكافل، الاتفاق، الاتحاد، الاجتماع، الالتزام، التأثير.) هذه الشبكة من المعاني ذات النسيج المتوحد، تترابط فيما بينها حول معنى جوهري هو " التعاون "، وهو مظهر أساسي من مظاهر التفاعل اللغوي الاجتماعي.

لقد غدا التضامن ممارسة حياتية يفرضها تنامي وتطور نمط الحياة العصرية التي أصبح المجتمع الإنســـاني يتشكل وفق جماعـــات نوويـــة صغيرة

(مؤسسة تعليمية، شركة إنتاجية، جماعة ثقافية، نقابية، حقوقية ،،،) من الضروري أن تتأسس بين أفرادها مشاعر الاتفاق ونبذ أسباب الفرقة والخلاف ومن خلال هذا الأساس المتين الذي يستمد مشروعيته من الأعراف ويجد سنده في العقائد السماوية؛ قال تعالى ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ سورة المائدة الآية 2، وهذا ما تؤكده من الدراسات اللسانية والاجتماعية المعاصرة التي حاولت استكشاف أنماط التفاعل الاجتماعي، وأساليب تثبيت العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تدفعهم إلى تعزيز مظاهر التشارك والتآلف بينهم، والإدانة بالولاء، لأمتهم وجماعتهم اللغوية التي يحيون فيها.

إن تنزيل هذا الفهم **للتضامن** في المجال الخطابي يظهر في صورة حرص المتخاطبين على إنشاء تواصل حميمي بينهم؛ فالتضامن في السياق التخاطبي يجسد الإرادة الحسنة من الطرفين أو على الأقل من طرف واحد في بناء جسور المودة والمحبة بينهما لأجل أغراض ومقاصد معينة. وعلى هذا فإن **التضامن في الخطاب** " **نهج ومسلك خطابي يقوم على إرساء علاقة تعاون مثمرة بين متخاطبين أو أكثر، ويعمل كل طرف منهما على تعميق وزيادة هذا التعاون وإثماره لمصلحة الطرفين** "؛ إن ذلك ربما يسهل علينا إعطاء تصور عن **الإستراتيجية التضامنية** بوصفها: **آلية خطابية حركية سلوكية توظف ضمن المواقف التواصلية؛ تقوم على المواءمة والانسجام والألفة وتهدف إلى توطيد وتثبيت علاقة مع طرف ما لغرض ما.**

2- مبادئ الاستراتيجية التضامنية: إن التعرف على الاستراتيجية التضامنية ممارسة خطابية عند المتخاطبين يمكن أن يتم بالوقوف على جملة من المبادئ والأسس التي ترتكز عليها وتوصف بها ومن ذلك:

- **مبدأ المصلحة المشتركة:** مبدأ أساس ينطلق منه المخاطب وهو((منهج المصلحة المشتركة أو ما يعرف بمباراة "اكسب واكسب " ويكون ذلك بالتركيز على ما يحقق صالح الطرفين، وتطوير التعاون الراهن وتعميق العلاقة وتوسيع نطاقها " وبشكل أوضح العمل على طبخ فطيرة كبيرة تشبع كل طرف)) [1].

- **مبدأ التكامل والانسجام:** وذلك بأن يعمل المخاطب على أن يشعر المرسل إليه بأن كلا منهما مكملا للآخر في كل شيء، بل يجعل من مسارهما، وهو يعتمد أساسا على التنازل على الرتبة الاجتماعية ونكران الذات.

- **مبدأ التساوي والتكافؤ أو الدونية وعدم الاستعلاء:** يؤسس المخاطب تفاعله انطلاقا من هذا المفهوم في الحوار كمبدأ مهم أيضا في عمليـــة التواصل؛ وذلك يوضح جانبا مهما وهو السعي إلى انتفاء وإلغاء محدد السلطة فيها.

- **مبدأ التشابه والتماثل:** يعمل المخاطب على تثبيت قرائن التشابه والترابط التي تجمعه بالمرسل إليه؛ وقد تكون هذه الروابط: روابط العمل أو العائلة أو الدين وما إلى سوى ذلك، مع التأكيد على حالات التماثل الشخصية في الجوانب الحياتية المتعددة؛ العلمية، النفسية، الثقافية، الاجتماعية وغيرها ،،،.

ترتسم هذه الاستراتيجية أفقا خطابيا انطلاقا من بواعث متعددة، تتجاوز حدود تحقيق ايجابية التواصل الفعال بين المتخاطبين إلى إحداث التأثير في السلوك العام من منطلق السلوك اللغوي الفردي؛ الذي يباشره المخاطب من خلال أساليب التلطف والكياسة واللين في الكلام من الضروري إذاً أن يلجأ المخاطب إلى ما يسمى ((بـــ" التشحيم الاجتماعي " وهو من منظور خبراء اللسانيات الاجتماعية ذلك الأسلوب الحواري الذي يوظفه المتحاورون" لتزييت عجلة الحوار" من خلال تلك الأدوات الحوارية [يمكن أن نتصورها

في مثل: معذرة، استسمحك، لا اختلف معك ،،،] التي تمنع اصطدام كلام الأطراف بعضها البعض مما يؤثر سلبا في الحوار وفي علاقة أطرافه)) [2].

3 - آليات ومكونات الاستراتيجية التضامنية: حتى يحقق المخاطب تضامنه في خطابه ، فإنه يرتكز على جملة من العناصر اللغوية والعلامية المصاحبة التي تؤكد المكانة والحضور المتميز المرسل إليه في نفسه إذا وضعنا في الحسبان أن المحدد في هذه الاستراتيجية هو علاقة المتخاطبين التي يعمل المخاطب على تقويتها وتثبيتها في تفاعله الاجتماعي لأغراض ومقاصد متعددة، ومن منظور تداولي يمكن أن تصنف جملة من الجوانب والمعطيات تحت مسمى: " الإشاريات **deixis** " ((وهي كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السيـــاق الذي تستخدم فيه ولا يستطـــاع إنتاجها أو تفسيـــرها بمعزل عنه)) [3]؛ وما يعنينا منها على وجه التحديد:

1 - الإشاريات الاجتماعية " social deictics ": وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين ((من حيث هي علاقة رسمية **formel** أو علاقة ألفة ومودة **intimacy**، والتي تشير لتمثيل الفروق الاجتماعية التي تتعلق بأطراف الخطاب، وبأدوارهم وعلاقاتهم، وهي بذلك تشير إلى هويات أطراف الخطاب الاجتماعية إذ تعد إشاريات العلاقات **Relational deictic**)) [4]، وتحت هذا الباب ندرس مباحث لغوية متعددة في الاستعمال؛ توظف ضمن الاستراتيجية التضامنية ومن ذلك:

أ – **الـــعـــلم:** هو الاسم الذي يعين مسماه مطلقا وينقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم وكنية ولقب [5].

1- الاسم: تكمن دلالته في مجاله العرفي الاجتماعي، يتجه النظر فيه إلى تحقيق بُعْدٍ تذكري أو توقعي أو هما معاً، والذي يختار الاسم ليس هو صاحبه أبداً، وفي اختيار الاسم حاجة في نفس المتخير، تكون إما لإحياء

ذكرى إيجابية أو سلبية يريد أن لا ينساها، وهذا جانب تذكري، وقد ينبني الاختيار على أساس توقعي تفاؤلي، في تحقيق أمنية في الحياة، ويصبح هذا الاسم منبهاً أو موجهاً لخواطر ومشاعر تكون لها أبعاد متفاوتة الأثر والتأثير على كل سامع. ولهذا السبب وغيره تجد ذلك التعلق الشديد لبعض المخاطبين بأسماهم ليس فقط لأنها علامة تفرقهم عن غيرهم بل لما تعنيه في أنفسهم؛ وهو وترٌ حساسٌ يجب أن يتحرك وفقه المخاطب ويراعيه في خطابه.

2- **الكنيـــة:** الكنية عند العربي علامة الأصل والتأصيل والانتساب معاً. فالعربي يتكنى لأهله بالرجوع إليهم، فهو ابن فلان، أو أبو فلان، ووظيفة الكنية تذكر أو توقع أو هما معاً، وقد لا نجد عربياً لا يحمل كنية ولا ينتسب إلى غيره، وما ينبغي الإشارة إليه بالإضافة إلى جميع ما فات، أن الكنية فيما تعنيه التخلي عن الأنانية إلى الجمعية[6]، ويستقى من هذا أن الكنية هي مفهوم الرقي المجتمعي. فالذي يتكنى هو مختار بين أمرين إما أن يتنازل عن ذاتيته لأصوله فيقال له ابن فلان، وإما أن يتنازل عن ذاتيته لفروعـــه ويقال له حينها أبو فلان.

3- **اللقب:** وهو من الإشاريـــات الاجتماعيـــة التي نحقق بها التضامن في الخطاب ومن هذه الألقاب: فخامة الرئيس، الأمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضا: السيد، السيدة، الآنسة. ويدخل فيها أيضا حضرتك وسيادتك وسعادتك وجنابك؛ وقد يقتصر استعمال بعضها على الرجال مثل معالي الباشا، وبعضها على النساء مثل الهانم [7]. أن استخدام الألقاب يشكل ظاهرة حيوية من ظواهر التفاعل في ثقافتنا العربية الإسلامية، وتوظف لعدة أهداف ومن ذلك إظهار الاحترام ووصف الشخص بمكانته؛ وهي أسلوب أساسي لمخاطبة من هم أعلى سلطة، وفي العامية كم هائل من ألقاب التخاطب...

ب- الاسم المنصوب على المصدرية: كلمات وتعبيرات يرتكز عليها المخاطب في إظهار اهتمامه وتضامنه في خطابه مع مخاطبيه والتي تظهر جانب التأدب في الحديث؛ ومن ذلك (مرحبا، شكرا، أهلا وسهلا، هنيئا، حقا، صبرا، حنانيك ، سعديك،،،).

ج - التصغير: يعتمد المخاطب في إظهار تودده وحسن تعامله وتأكيد عمق علاقته مع المرسل إليه بالتصرف في بنية الكلمة بالتصغير لأغراض خطابية متعددة ومما ذكـــره النحـــاة: تصغير ما يتوهم كبـــره: جبل، جبيل، تحقير ما يتوهم عظمه: سبع، سبيع، تقليل ما يتوهم كثرته: درهم، دريهمات، تقريب ما يتوهم بعده إما في الزمان: قبيل العصر وإما في المكان: فويق الدار، وإما في الرتبة: أصيغر منك، التعظيم، التحقير، التحبب.[8] إن هذه الفوائد الخطابية وغيرها تكشف السر في الميل إلى توظيفها من قبل المتخاطبين دلالة على درجة العلاقة التي تربط بينهما؛ وهو أمر يكثر شيوعه أيضا في اللهجات بالحذف والتحوير في بنية الكلمة بدافع التخفيف.

د- الترخيم: هو في اللغة ترقيق الصوت والعذب والسهل وفي الاصطلاح حذف أواخر الكلم في النداء نحو يا سعا والأصل يا سعاد ،،،[9] والدواعي لا تتباين عما سبق، فالتصرف في الاسم دلالة على درجة العلاقة بين المتخاطبين، ولا يمكن أن نتصور بالنسبة للأشخاص الذين لا تربطنا بهم علاقة أن نرخم أسمائهم حينما نتحدث إليهم أو نناديهم ونطلب منهم الإقبال، فالترخيم معناه سقوط جوانب متعددة من الكلفة بين المتخاطبين. فهذا العنصر اللغوي يوظف ضمن خيار التضامن في الخطاب تمام الأداء.

هـــ- الإشاريات الشخصية " personal deictics "-والاجتماعية social deictics: وهي ما دلت على ذات واعية مستقلة في إرادتها، بحيث تمتاز بصفات تميزها عن غيرها[10]، وأوضح العناصـــر الدالة علـــى شخص **person** "

هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره؛ وضمائر الحاضر هي عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق؛ والسياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت في الخطاب؛ ويعد دورها ركيزة هامة في عملية التخاطب؛ فنظهر بها تشاركنا وتضامننا في الأقوال والأفعال التي ننجزها وعلى هذا فإن الضمائر هي تشكيلة لغوية ترسم وجهة المخاطب والخطاب. ويمكن أن تصحب هذه العناصر اللغوية جوانب كثيرة من العلامات الإشارية المصاحبة للخطاب ومن ذلك الإعجاب، شدة الإصغاء، التأدب في الحديث،،، وما إلى سوى ذلك. وبالنسبة للإشاريات الاجتماعية **social deictics** فإنها توظف لتأكيد طبيعة العلاقة بين المتخاطبين **formel** أو علاقة ألفة ومودة **intimacy**، وبيان أدوارهم وهوياتهم الاجتماعية، فوصفها بعضهم بـــ " إشاريات العلاقات **Relational deictic** " ونتوقف في باب هذه الإشاريات عند: الأسماء، والألقاب، والكنى التي اضطلعت بالإسهام في بناء التضامن نهجا وسبيلا خطابيا متميزا من قبل الأطراف الثلاثة [11].

II – الجانـــب التـــطبيقي

4 – طبيعـــة البنية الخطابية التضامنية في " روايـــة الثلاثـــة ": يبدو من الضروري التساؤل بداية عن الداعي إلى وجود مثل هذه الاستراتيجية في هذه المحادثة؟ ثم عن تجلياتها وشكل ظهورها؟ ومَنْ مِنْ المتخاطبين وفق إلى استخدامها؟ وما الأسباب التي دعته إلى سلوك هذا الدرب الخطابي؟ وأيُّ مقصدٍ وغرضٍ يرجو المخاطب تحقيقه؟ ثم ما هي الآليات اللغوية والإشارية المصاحبة الموظفة لتجسيد هذه الاستراتيجية؟ تجد هذه الأسئلة وغيرها أكثر

من مسوغ منهجي إذا ما أُخِذَ بعين الاعتبار القيمة التداولية لطبيعة الملفوظات في نص المدونة؛ في صياغتها وتكوينها، مما جاء على ألسنة أطراف الخطاب.

في خطاب هذه المدونة يصادف الدارس ثلاثة متخاطبين يشكلون أنموذجا خطابيا مقتطعاً من نسيج ذي لون خطابي واجتماعي واحد، فلا غرو أن تجمع بينهم عرى وثيقة تحكم بينهم العلاقات وتقوي أسبابها، فالإحساس بوحدة المصير المشترك يجعلهم متعاضدين؛ ذلك أن شأنهم واحد في المسرات والمضرات، وليس عجيبا أن تجد اللحمة بينهم محكمة قوية، وأن تجد السجل الخطابي واحدا من حيث أبنيته اللغوية وصورة تشكله وتخطيطه، أو من حيث أسسه المعرفية والإدراكية المتوحدة؛ غير أن عمق هذا الترابط محكوم ومعزز بـــ" المكونات المقامية "[12] التي تؤثر في سيرورة هذا التقارب والتآلف، والتي لم يخف تأثيرها الواضح على نمط تفاعلهم وتواصلهم ويمكن أن نستكشف ذلك من خلال الوقوف على هذه المحددات التي أسهمت في بناء هذه الاستراتيجية الخطابية وتشكلها:

أ – **الســـلطـــة:** يلاحظ أن المدير في سياق توظيف هذا النهج الخطابي، قد أدرك أن مراعاة هذا المقوم السياقي مسلك خطابي غير صائب، وغير أمين في تحقيق ما يصبو إليه من أغراض وذلك ما دفعه في أحيان كثيرة إلى محاولة تغيبه أو تناسيه، وهو ما دعاه إلى عدم الظهور أمام رفيقيه بمظهر المدير؛ الذي هو أعلى رتبة، وأن لا تكفأ بينهم؛ وهذا ما فسح المجال لتوظيف آليات التضامن والتقارب والتساوي، وعدم التأكيد على الفروق الواضحة بينهم؛ وهذا ما يبدو جليا في توظيف آليات التضامن اللغوية والإشارية المصاحبة التي تصب كلها في خانة التأكيد على رابطة الأخوة، وسمو العلاقة الجامعة بينهم، فحضور مكون السلطة عند الأطراف الثلاثة

يتنافى وتوظيف الاستراتيجية التضامنية، ولذلك لا يضطلع بدور بارز عند المتخاطبين ؛ فلم يظهر أثر هذا المكون في كثير من مراحل المحادثة، ويبدو أن صاحب السلطة الأكثر تأثيرا – وهو المدير– قد تنبه إلى هذا الجانب فأحسن التصرف في عملية التواصل الخطابي، ولم يكن من المتسرعين إلى بيان قوة نفوذهم وإحكامهم في سير المحادثة.

ب– المقاصد: لأجل أي قصد وغرض استدعى المدير رفيقيه وجمعهم في مكتبه؟ وما علاقة هذا بالاستراتيجية التضامنية لدى أطراف الخطاب؟ وهل للقصدية أثر في تضامن أحدهما مع الآخر دون سواه؟ فيما يبدو أن القصدية الفردية النابعة من الإحساس الجمعي لدى المدير هي التي أسست لهذا الحوار، وكما قد تحقق فإنه لم يكن قصد المدير من وراء استدعاء رفيقيه إلا التباحث حول أمر يعنيهم لثلاثتهم وهو أمر التقصير في تواصلهم مع شيخهم المنفي الذي تصل الرسائل منه إلى غيرهم دونهم، وإيجاد الحل الأمثل لهذه المشكلة بمعيتهم، إذاً سنلاحظ في مسار المحادثة كيف ستتحول هذه القصدية الفردية إلى قصدية جمعية، أي أن القضية التي كانت مضمرة في نفس المدير؛ ستغدو هما يشغل بال الأطراف الثلاثة؛ فالمدير سعى إلى تحويل مطمح ذاتي فردي إلى فعل جماعي بواسطة ملفوظات لغوية تحمل قدرا من القوة الإنجازية وتسهم في تمتين اللحمة المجتمعية بين أفراده مثلا– وذلك كله ضمن أنموذج أو قالب خطابي عام هو آلية التعاون والتضامن والتكامل الخطابي– ووفق هذا التصور يبدو التفاعل الرمزي في منظوره اللساني التداولي وتتأسس الرابطة السببية العقلية بين القصدية الفردية والقصدية الجمعية والعالم الخارجي الاجتماعي.

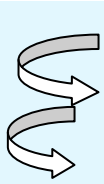

ج – طبيعة الموقف الخطـــابي: لقد أملى هذا المكون السياقي دورا مهمًا في جعل المتخاطبين يسلكون هذا النهج ويوظفون أهم آلياته الخطابية؛ فهناك قضية مطروحة وتتطلب الاستجابة السريعة والايجابية الفاعلة والتعاون المثمر بينهم؛ وحسن التعامل من المخاطب مع الأطراف الأخرى؛ ثم إن هذه القضية تهم الأطراف الثلاثة وتتطلب إبراز مشاعر التعاون والتكافل والتكامل بينهم، وإذا ما جئنا إلى المدير فمن المستبعد في المواقف الخطابية العادية أو العامة أو تلك المتعلقة بشأن المدرسة ومشاغلها أن يتنزل عن موقعه في صياغة خطابه؛ مديرا مسئولا على الاثنين، محاولا الانسجام والتوافق مع رفيقيه؛ بل من المألوف أنّ المديرين يتصفون بالعجرفة والشدة في الغالب باسم القانون والإدارة وحفظ النظام – هذا الوصف هو على الأقل مما يعتقده مستخدموهم فيهم والصورة التي ترتسم في أذهانهم تجاههم –، ثم إنه لولا الموقف الخطابي الظاهر في تحسيس المدير بخطورة القضية التي جمعهم لأجلها ربما ما وجد آذانا صاغية له في كل الأحوال وذلك كله يؤكد أهمية هذا العامل السياقي.

د– طبيعة العلاقة بين المتخاطبين: يجسد هذا الجانب المعطى الأساس في قيام عملية التفاعل والتواصل بين الأطراف المتخاطبة ولولا وجوده لما كان هناك إحساس بالتضامن والتعاون من أصله؛ فالثلاثة هم أبناء حيز اجتماعي وثقافي ومعرفي واحد، فلاغرو من وجود نمط من الروابط الجامعة بينهم، ويمكن أن نتصور مجموع هذه الروابط بـــوحدة لغوية تداولية يفترض تسميتها بـــ "**بؤرة الانسجام** " متكونة من جمع من العناصر من مثل:

المقاصد المشتركة، الاحترام والتقدير، القبول، التكافؤ، التقارب في الرؤية ووجهات النظر،التأدب ، التكاتف والتآزر،،، هذه المكونات قد نجدها تقوى مع طرف وتضعف مع طرف آخر، وينتج عن ذلك متانة العلاقة وقوتها بين الأطراف المتخاطبة أو ضعفها مما يعني حسن التجاوب والتفاعل أو نقيضه؛ ويمكن أن نتصور سير التفاعل والتواصل بين الطرفين المتخاطبين:

أ- خط مستقيم مستمر بينهما يجسد **حسن العلاقة التفاعلية وايجابيتها**؛ مما يعني تحقق التضامن في الخطاب.

ب- خط مستقيم متقطع بينهما يعكس **فتور العلاقة التفاعلية وسلبيتها**؛ مما يعني عدم ضمان تعاون بينهما.

ووفق هذا التصور لو نظرنا إلى مثلث العلاقة الجامعة بين المتخاطبين الثلاثة: المدير والأستاذين في " **رِوَايَــةُ الــثَّــلاثَــةِ** " لأمكننا تسجيل جملة من الملحوظـــات:

- إن عنصر المقاصد في بؤرة الانسجام والتكامل سيؤثر في علاقة الشخصيات بعضها ببعض، وتكون سببا مباشرا فيما سيكون من تآزر وتحالف بين الأطراف الثلاثة وتبعا لذلك سيظهر سببا أكيدا وخلفية مباشرة مسوغة في التحالف والتآزر الضمني القائم بين المدير والجنان وهكذا تشكل بينهما خط خطابي مستمر ودائم ؛ يمكن أن نسميه محور **المديــر/ الجنــان** بـــ " **محور المقاصد والنوايا** " (هذا هو المتحقق على الأقل في ظاهر القول؛ وقد يفسر من منطلق مبدأ التأدب والكياسة واللباقة الاجتماعية وهو مسلك فيما يبدو أحسن التحرك والتصرف به كل منهما، كل بحسب موضعه ورتبته ومكانته).

– إن حالة التوافق والتقارب بين الأستاذين **بلعابد/الجنان** هي التي أسست لعلاقة التواد والتآخي بينهما، وهكذا تشكل بينهما أيضا خط خطابي مستمر ودائم يمكن وصفه بـــ "**محور التكافؤ والتقارب**" .

– إن عـــدم التوافـــق والقبـــول بين **المدير/الجلالي** هو الذي أسس لعلاقة ليس فيها انسجـــام وتكامل بارزين؛ إذ يشوبها الريب والشك، ويمكن أن نطلق على محور **المدير/الجلالي** بـــ " **محور عدم التطابق والقبول** "، وهكذا تشكل بينهما خط خطابي متقطع (تأسست من خلاله استراتيجيات أخرى ترصد بالأخص في الاستراتيجية الحجاجية، والتوجيهية). ويمكن تجسيد كل ما تقدم من خلال هذا المخطط التمثيلي (لاحظ المخطط التمثيلي رقم–1 –).

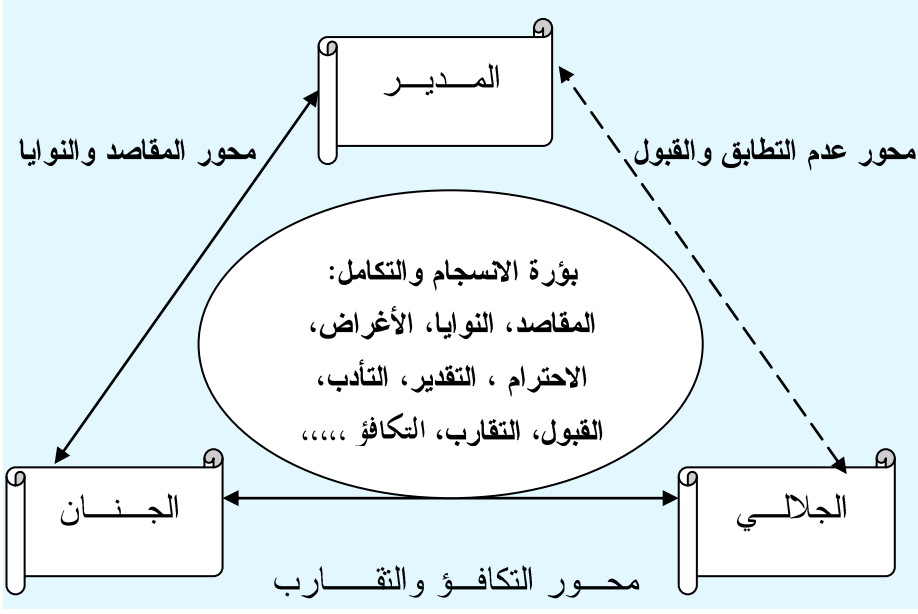

ولعل أهم ما يظهر هو التحقق من وجود نمط خطابي معين مهيمن له حضوره ومكانته، ألا وهو " الاستراتيجية التضامنية " من خلال الكشف عن حالة التماثل والانسجام بين طرفين متخاطبين همـــا: المديـــر والجنـــان

اللذان أسسا لشراكة وتعاون خطابي مثمر بينهما؛ بغض النظر عن الدوافع الكامنة وراءها. ظهرت هذا التضامن في الملفوظات الصادرة عنهما؛ والتي تحكمها قواعد التعاون في الخطاب، بالتزام مبدأ " التأدب الأقصى " **Maxims of politeness** "[13]؛ إذ كل منهما يسعى إلى عدم خسارته بتطبيق جملة من القواعد التداولية الاجتماعية:

أ- قاعدة الكياسة واللباقة: وتحت هذه القاعدة نجد المخاطب (المدير أو الجنان) يخاطب نفسه:

1- **أقلل من تكلفتي على الآخرين:** يريد المدير في هذه المحادثة تسويق ذاته ايجابيا لرفيقيه؛ بأنه لا يرجو أو يريد أن يشكل لهما عبأ ومضرة، وهو الذي اعتاد ألا يجمعهم إلا لمشقة تثقل كاهلهم.

2- **أكثر من إفادة الآخرين ونفعهم:** حاول المدير في لقائه برفيقيه أن يرسم لنفسه صورة الشخص الحريص على نفعهم وإفادتهم سلوكا عمليا وخطابيا، وإلا بما يمكن أن يفسر ((صحن من الفطائر)) حضر إلى مكتبه، ليس ذلك فحسب بل بـ ((قنينة من تبغ – شمة –)) كل ذلك استرضاء لهما وأملا في اتفاقهما فيما نواه في قرارة نفسه؛ وهما لم يألفا منه هذا السلوك والنهج؛ وذلك ما أثار في نفسهما الريب والشك، وسعى هو إلى تبديده في أحيان كثيرة بملفوظاته التي تُظهره في صورة الصاحب والصديق اللين الخنوع المستسلم لما يتفوهان به ويبدياه من أقوال وآراء.

ب- قاعدة الجود والبذل: نجد المتكلم (المدير أو الجنان) تحت هذه القاعدة يخاطب نفسه:

1- **أقلل من نفع ذاتي:** يسعى المدير والجنان إلى بيان عدم أنانيتهما وحرصهما على المصلحة الشخصية الفردية؛ فما يعنيهما هو جمعهم الكريم

وهذا ما يعزز الشعور لدى الأطراف المتخاطبة بعضهم مع بعض بتعاونهم وتكاملهم فيما يسعون إلى انجازه.

2- **أكثـــر من خسارة ذاتـــي:** يسعى الجنان قهر أحاسيسه النفسية مثل الاستعلاء والرفعة أمام مديره، على عكس رفيقه الجلالي الذي يكابر ويستعلي – بهذه الصورة أو هكذا يبدو–، أما الجنان فإنه يظهر معاكسا لمطامح ذاته ورغباتها، والتي قد تخطر له أن يصبح هو رئيس الجمع مثلا؛ لكنه يظهر في الجلسة الثانية مسالما للمدير ليس له من أمره أي بدٍ أو حاجة مستلما لواقعه قاضاً له بالرئاسة.

ج- قاعدة الموافقـــة: نجده – أي المخاطب – وتحت هذه القاعدة التي تؤسس لنمط من السلوك العام للمخاطب؛ والذي يشكل السلوك اللغوي للمخاطب جزءا منه يخاطب نفسه:

1- **أقـــلل الاختـــلاف بين ذاتـــي وغيـــري من المخاطبين:** يحاول الجنان أن يتجـــاوز العوائق النفسية الاجتماعية التي قد لا تجعله يتفق مع المدير، والحال نفسه بالنسبة إلى لمدير، إذ يمكن أن نتصور أن كلا منهما يضمر هذا الخطاب في شكل تساؤل يدور في خلده: ما الذي يمكن أن أجنيه من وراء إثارة الاختلاف وعدم الاتفاق مع الطرف الآخر؟ أو ما الضرر الذي يمكن أن يلحق بي إذا لم اتفق مع الطرف الآخر؟ فذلك ينمي الشعور بالتعاضد الايجابي ويعززه بين الطرفين ويساعد في ردم هوة الاختلاف في الخطاب التي قد تفصل بينهما.

2- **أكثـــر التوافـــق بين ذاتـــي وغيـــري:** يتغيّ المدير من خلال ملفوظاته إلى تجاوز ما قد يحول بينه مع رفيقيه، فنراه لا يعبأ كثيرا بردود الجلالي؛ الجلالي الذي لا يتوان في الرفض والرد بالسلب إذا تعلق الأمر بالمدير، أما بالنسبة للجنان فإنه يسعى جهده إلى إرضاء الطرفين وعدم الاختلاف مع

أيٍّ منهما؛ ولذلك يروم تأسيس أرضيات مشتركة للتفاهم الفعال بين الأطراف المتخاطبة، فإذا ما تكلم المدير هون على الجلالي بلعابد من وقع قوله عليه، إذ هو يعلم أنه لا يطيق ما يصدر عنه، والأمر عينه بالنسبة إلى المدير إذا ما تحدث بلعابد.

د- **قـــاعدة التجـــانس:** بهذه القاعدة التي تؤسس لتكامل المخاطب مع غيره نجده يخاطب نفسه:

- **أقـــلل مـــن كـــراهية الـــذات للغير:** يسعى المدير- وعلى غير المألوف- إلى تجاوز سوء الظن برفيقيه والحكم عليهما أنهما يحملان له حقدا وضغينة وإن لم يظهرا له ذلك علناً، والسعي إلى أن ينمي في ذاته المشاعر المشتركة التي تساعده في بناء الثقة فيما بينهم حتى يجني من فوائد التلاحم معهم.

- **أكثـــر من انسجام ذاتي مع الغيـــر:** يلاحظ من خلال كامل المحادثة أن الجنان يشكل حلقة جمع وربط ذلك أنه وفق إلى المحافظة على جسور التواصل الإيجابي مع الطرفين المدير والجلالي في كل الأحوال ولم يخسرهما؛ وذلك من منطلق مبدأ تحقيق الانسجام في كل الظروف.

وانطلاقا من تطبيق هذه القواعد الخطابية التداولية الممارسة اجتماعيا سلوكا لغويا[14] لا ينفك عن توظيفها والأخذ بها من قبل أبناء هذه الجماعة اللغوية يتأسس في النص نمط من آليات الخطاب وقواعده ذات صبغة معينة؛ ووجهة محددة هي كسب الأطراف المتخاطبة بعضها مع بعض؛ وعنصرا تواصليا فاعلا عند طرفين أساسين همـــا: **المدير** و**الجنان**؛ ولقد وجدنهمـــا يعملان على تقوية شعور التعاون الخلاق، لإحساسهما بأن ما يحققانه جمعا لا يستطيعان انجازه فرادى وعلى هذا يتجاوزان الاختلافات والتباينات الحاصلة بينهما، و يبنون الثقة في ما بينهما؛ ووفق سلمية خطابية متميزة بنى الطرفان إستراتيجيتهما الخطابية للتحرك والتفاعل بها اجتماعيا، وقد تم تحققه

انطلاقا من توظيف كم هائل من الوسائل اللغوية والإشارية المصاحبة لها، شكلت فيما بينها ترسانة خطابية متكاملة.

إن استراتيجية التضامن في الخطاب تتأسس لسانيا وتداوليا من منطلق هذه الترسانة اللغوية التي تظهر من منطلق توظيف اللغة في مختلف نظمها ومستوياتها، فكل من المدير والجنان يسعى جهده في التباري بصوغ الأبنية اللغوية وأدواتها؛ مع ما يصاحبها من إشاريات علامية غير لغوية؛ ويمكن حصر هذه الأبنية والأدوات اللغوية من منظور تداولي فيما يأتـــي:

1- **إشـــاريات اجتماعـــية social deictics** : توظف لتأكيد طبيعة العلاقة بين المتخاطبين **formel** أو علاقة ألفة ومودة **intimacy**، وبيان أدوارهم وهوياتهم الاجتماعية، فوصفها بعضهم بـــ " إشاريـــات العلاقات **deictic Relational** " ونتوقف في باب هذه الإشاريات عند: الأسماء، والألقاب، والكنى التي اضطلعت بالإسهام في بناء التضامن نهجا وسبيلا خطابيا متميزا من قبل الأطراف الثلاثة.

أ- **الأسمـــاء:** يتصدر هذا العنصر الإشاري كل الآليات الخطابية ويعد توظيفه ذا خصوصية مهمة في سياق نهج التضامن في الخطاب؛ انطلاقا مما يمثله هذا الملفوظ بالنسبة المرسل إليه؛ فإحساس المرء بذاته المستقلة في وسطه الاجتماعي يقترن مع ذكره ورغبته في أن ينادى به، ومن هنا ألفينا أطـــراف الخطاب في النص يتنادون بأسماهم تعبيـــرا عن اعتزازهم وتمسكهم بها، وتأكيدا للباقة والكياسة والاحترام يصحبها عادة وصف جميل محبب إلى النفس أو صيغة دعاء الامتنان والمباركة؛ وهذا ما عمل المدير به في سياق خطاب الاستدعاء الذي وجهه إلى رفيقيه، فقد رفعه إليهما مصحوبا بنعوت تثير الغبطة في نفوسهم وتعبر عن احترامه لهما؛ إذ يفتتح خطابه إلى الجنان بقولـــه:

إِلى الْفَتَى عَبْدِ الْحَفِيظِ الْجَنَّانْ أَدَامَهُ الْمَوْلى الْحَفِيظُ الْمَنَّانْ

وقد قرن ذكر اسمه بالفتوة والشباب وأردف ذلك بالدعاء بالدوام والحفظ، وذلك حتى يشعره بمكانته في نفسه وقربه إليه وهو ما يكسب الجنان الشعور بالرضى والامتنان له، ولنا أن ننظر في خطابه إلى الجلالي كيف يورد اسمه بالتفصيل؛ أي بذكر جانب من نسبه؛ وقد اصبغ عليه بألقاب تبوح بمقدار الاحترام والتقدير:

الْمُرْتَضَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَابِدْ .....

وفي خطابه إلى المحكم أحمد بوشمال لا يذكر اسمه تعريفا بل وصفا وهو اقترن اسمه بخير البرية (من بحر الرجز): ص 92:

أَمَّا اسْمُهُ فَخَيْرُ الاسْمَاءِ اسْمُهُ وَكُلُّ نَفْعٍ لِلْعِبَادِ وَسْمُهُ

وهكذا تتردد أسماء المتخاطبين، سبيلا تضامنيا في الخطاب، ولنستمع مرة أخرى إلى المدير؛ وهو يريد أن يكسب ود الجنان، مستعملا صيغة الجمع الدالة على التعاون في انجاز الفعل؛ في قوله:

فَلْنَسْتَعِينْ بِرَبِّنَا الْمَنَّانِ وَلْنَتَّبِعْ نَصِيحَةَ الْجَنَّانِ

وتعد بعض الأسماء علامة مشتركة في لغة جماعة لغوية واحدة مثلا في العربية نجد أن اسم " زيد " أو " عمر " يرتسم شاهدا لغويا حيا في اللغة العربية وهذا ما أتى على لسان المدير في خطابه إلى رفيقيه:

وَأَيْنَ مَا ضَيَّعْتُمَا مِنْ عُمْرِ في ضَرْبِ زَيْدٍ لأَخِيهِ عَمْرِو؟

ولبعض الأسماء دلالة على سلطة أو وظيفة معينة لها حضورها بين أفراد الجماعة الخطابية أو اللغوية الواحدة ومن ذلك اسم " عبد العالي " الذي يبدو أنه صاحب سلطة القضاء، حيث نجد قوله:

وَحَرِّرِ التُّهْمَةَ في مَقَالِ وَاذْهِبْ بِهَا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالي

بل إن ورود بعض أسماء يكتسي أهمية بالغة في التواصل والتفاعل بين المتخاطبين لما له من دلالة اجتماعية؛ فـــ" مسعود " هو اسم مميز في ذاكرة القجالين – نسبة إلى قرية قرب سطيف – بل ربما كان مصدر اعتزاز وانتماء لأنه ولي صالح يضاف إليه لقب "سيدي " فتكتسي هذه الأسماء طابع القداسة الروحية؛ إن الملفوظ اللغوي هنا أدى دوره في التضامن مع مخاطب ينتمي مكانيا إلى موضع هذا الولي الصالح؛ وربما وجدنا في كل قرية أو مدينة من ربوع الوطن اسم ولي صالح له سلطته على أهلها (سيدي راشد، سيدي مبروك في قسنطينة، سيدي عاشور، سيدي إبراهيم في عنابة ،،،) يقـــول :

وَأَهْلُ قَجَّالِ إِذا تَسَامَوْا .....

يَأْتُـــونَ في فَخَارِهِمْ بِمَسْعُودْ [15] كَمَنْ أَتَى الْوَغَى.....

كما أن ذكر بعض الأسماء – على طرافتها – له قيمته التداولية في الضمير الجمعي عند المتخاطبين، وهذا ما نستشفه في قول الشاعر إشارة إلى علمين لهما مكانتهما عند القجاليين الذين ينتسب إليهم المدير وهما " الكسكسا "و " أحمدوش ":

وَفَخْرُهُمْ في عَصْرِنَا بِاثْنَيْنِ مِنْ خِيرَةِ الرِّجَالِ دُونَ مَيْنِ

لَكِنَّـــهُمْ شَانُوهُمـــا بِالإِسْـــمِ وَالإِسْمُ لِلرِّجَـــالِ مِثْلُ الْوَســـمِ [16]

فَفَارِسُ الْخَيْلِ دَعَوْهُ الْكُسْكُسَا كَأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ كُسْ كُسَا

وَفَـــارِسُ الْعِلْمِ نَمَـــوْهُ عَمْـــدَا لِأَحْمَدُوشَ وَعَـــدَوْهُ الْحَمَـــدَا [17]

ب– الألقـــاب: تعد الألقاب مؤشر على التضامن؛ حينما تحمل معاني التبجيل والاحترام، وأكثر الألقاب شيوعا واستعمالا؛ هي تلك التي ترتبط بالموقع

الاجتماعي للمخاطب؛ وهذا ما نجده في خطاب استدعاء المدير إلى رفيقيه إذ أصبغ على خطابه لهما كل معاني الود والمحبة، ومدحهما بذكر موقعهما الاجتماعي – وظيفتهما – التي لها قدسيتها واحترامها الاجتماعيين الكبيرين، ولك أن تنظر في خطابه إلى الجنان الذي أبرز تضامنه معه من خلال بيان مشقة المهمة النبيلة التي يقوم بها، مع نكران الذات؛ التي تغدو سلوكا خطابيا ايجابيا في مثل هذه المواقف، والمعبرة عن الدنو و التنازل عن الرتبة الاجتماعية للمخاطب، وذلك بالاعتراف بالشدة والغطرسة التي يمارسها ولا نتصور أن مديرا ما يقدم اعترافه أو يتظاهر بذلك إلا توددا لمستخدمه أو افتخارا بذلك، يقول المدير:

إلى الْفَتَى عَبْدِ الْحَفِيظِ الْجَنَّانْ أَدَامَهُ الْمَوْلى الْحَفِيظُ الْمَنَّانْ

مُؤَدِّبِ الصِّبْيَانِ في مَدْرَسَتِي وَحَامِلِ الْأَثْقَالِ مِن غَطْرَسَتِي

وحين وجه خطابه إلى الجلالي ألبسه كل معاني التوقير والإجلال، فتعددت الألقاب التي ناداه بها حتى إن الدارس ليتحسس شدة المبالغة فهو: الشيخ، الأديب، الكاتب، المرتضى، المفسر، المقرر، هذه الألقاب التي تجعل من المخاطب – الجلالي – في موضع المبجل السامي يقول المدير:

ثُمَ إِلى الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْكَاتِبْ .....

الْمُرْتَضَى مِحَمَّدِ بْنِ الْعَابِدْ .....

مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ لِلْأَطْفَالِ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ إِلى الْأَنْفَالِ

ومن ذلك أيضا ما جاء على لسان الجنان في حديثه إلى المدير في معرض تزكيته برئاسة جمعهم، حيث لم يجد بدا من أن يناديه بلقبه الوظيفي حيث يقول:

قَدْ وَضَعُــوكَ أَيُّــهَــا الْمُــدِيــرُ في رُتْــبَةٍ أَنْــتَ بِهَا جَـــدِيــرُ

ونتجاوز في استعمال الألقاب إلى تلك التي تعبر عن مدى عمق الروابط الاجتماعية (أخ، زميل، صديق ،،،) وهي تنم في استخدامها عن درجة العلاقة بين المتخاطبين، فلفظة " أخي" هيمنت بصورة جلية في خطابهم، ومن ذلك ما جاء على لسان المدير في مناداة رفيقيه بـــ"إخواني "في قولـــه:

اِلْتَــزِمُوا النِّظَـــامَ يَا إِخْــوَانِي فَأَنْتُمُ فِي الْخَيْــرِ مِنْ أَعْــوَانِي

ومن ذلك إبراز الجلالي لدرجة العلاقة الودية بينهما فناداه بـــ" زميل " في سياق رده على المدير؛ مظهرا شدة احترامه وتوقيره له يقول:

لَسْتُ أُرِيدُ الحَطَّ مِنْ قَدْرِ الزَّمِيلْ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْــهُ مَحْبُوبٌ جَمِيلْ

ويرتبط استخدام بعض الألقاب في سياقه الخطابي الاجتماعي بحقبة زمنية ما؛ ومن هذه الألقاب المعبرة عن الإحساس المشترك بين المتخاطبين – الجزائريين هنا –، لقب " القائد " (يأتي في الاستعمال اللغوي الجزائري بالإعلال " القايــد ")؛ والذي يرمز إلى الحقبة الاستعمارية يقول المدير:

وَنَحْنُ جَمْعٌ ....

وَالْجَمْــعُ لاَ بُــدَّ لَــهُ مِــنْ قَائِــدْ يَقُــودُهُ لِتَحْصُــلَ الْفَــوَائِــدْ

فيرد عليه الجلالي قاصدا المعنى المتداول في البلدة التي كان بها، بقوله:

قَدْ كُنْــتُ عِنْدَ قَائِــدٍ مَــأْفُــونِ(****) في مَاءَةٍ تُنْــسَبُ لِلْفَــكْرُون

ومن الألقاب التي تشير إلى مهنة المتخاطبين الثلاثة معبرة عن انتماء وإحساس ووصف مشترك " حزّابا " – وهو قارئ القرآن بالأجرة – يقول:

لَقَدْ قَضَــى زَمَانَــهُ حَزَّابَــا مِثْلِــيَ مُــذْ كُنَّــا مَعًا عُزَّابَــا

ج- **الكنيـــة:** الكنى لا تنفصل عن الأسماء والألقاب أسلوبا خطابيا لجأ المتخاطبون إليها في حوارهم للتعبير عن توادهم واحترامهم لبعضهم؛ وقد

برز ذلك في عدة مواقف ومن ذلك ما نجده في قول المدير ثناءا ومدحا يريد أن يكسب به ود الجلالي بلعابد:

وَأَنْت يَا ابْنَ العَابِدِ اخْتِصَاصِي تَشِيمُ بَـرْقَ الْفَهْـمِ مِنْ خَصَاصِ

وفي خطاب الاستدعاء إلى الجنان نجده يداعبه بذكره كنيته " ابن الحافظ " يقـول:

ولَمْ أُطِـلْ خُنْفُسَـتي كَالْحَافِظِي وَإِنَّمَا خُنْفُسَتِي(ابْنُ حَافِـظِ) (****)

وحتى يظهر الجنان إجلاله وتوقيره لرفيقه الجلالي نجده يناديه بكنيته " أبا عمارة " في قولـه:

إِنَّ الـرَّئِيـسَ يَا أَبَا عُمَـارَهْ لَمْ يُـرِدِ الْمَيْـرَ بَلِ الْإِمَـارَهْ

وحينما يريد أن يطلعهم على العضو الجديد المحكم بينهم في حال الاختلاف في أمرهم؛ نجد المدير يذكره بأحسن الكنى وأجلها وهو ما يدفع الجلالي إلى الموافقة والرضى يقول:

هُـوَ أَبُـو الأَعْمَـالِ وَالْكَمَـالِ صَفِيُّنَـا الْفَـذُّ أَبُـو الشِّمَـالِ

نِعْمَ الْفَتَـى هُوَ وَلَسْـتُ أَدْفَعُهْ عَنْ رُتْبَـةِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَرْفَعُهْ

وهناك الكنى التاريخية ومن ذلك " أبو لهب " و" ابن عائشة " أحد رواد الغناء والفن الخالد، وذكره على الألسن ينمي الإحساس الجماعي بالفخر والابتهاج لنلاحظ ما ورد على لسـان الجنان:

يَا قَوْلَـةً قَدْ قَالَهَا أَبُو لَهَـبْ تَبًّـا لَهُ فِي الغَابِرِيـنَ وَذَهَـبْ

وأيضا الجلالي في قولـه:

أَوْ حَكَمِ الْـوَادِي أَوْ ابْنِ عَائِشَـه يَلْعَـبُ بِالأَلْبَابِ فَهْـيَ طَائِشَهْ

بهذه الصورة تضافرت هذه الإشاريات الاجتماعية في تشكيل هذا الخطاب وبناء آلياته في تفاعل أطراف الخطاب محققة مقاصدهم وأغراضهم، ولعل الملحوظة البارزة أن هذه المكونات اللغوية استخدمت مجتمعة غير منفصلة

عن بعضها البعض، لتعكس إرادتهم في إظهار الاحترام والتواد فيما بينهم، ومما يوجب النظر أيضا تنظيمها وفق حقول لغوية دلالية معينة؛ فهذه تتعلق بالوظائف التي يؤديها الأفراد ضمن جماعتهم اللغوية، وتلك تعبر عن العلاقات الاجتماعية الأسرية، وأخرى تعتبر رموز سيميائية اجتماعية تحقق الشعور بالوحدة والتكامل.

د- ألـــفـــاظ المعجـــم: أسهم هذا النمط من الأبنية اللغوية في بناء هذه الآلية الخطابية وتشكيلها من خلال عمله على تمتين أواصر المودة بين المتخاطبين، وبتعبير"أحمد المتوكل" فإن هذا المكون اللغوي نتصوره وظائفيا بأن يكون "بـــؤرة" للكلام بمثل المبتدأ الذي يسند إليه المعنى الواصف، أو بمثل " المحور " أو الخبر المسند إلى غيره لتحقيق الفائدة من الكلام[18]، ويمكن بلورتها ضمن " متضمّنات القول **Les Implicites** " هذا المفهوم الإجرائي الراصد لظواهر الخطاب المتعلقة بجوانب ضمنية خفية[19].

ومن هذه الألفاظ ما يدل على الثناء والحمـــد وهو سلوك لغوي يعبر عن حالة الرضى، ومن ذلك ما تردد على لسان المدير في العديد من المرات مثل قولـــه:

حَمْـــدًا لِمَنْ جَمَعَكُمْ (في الْبِيرُو) وَهْوَ بِمَا تَنْـــوُونَهُ خَبِيرُ

فالمتلقي يدرك أن المدير من خلال لفظ " حَمْـــدًا " يعبر عن سعادته وامتنانه بلقاء رفيقيه، – مع ما يثيره ملفوظ " تنوونه "– وهو ما يولد فيهمـــا الطمأنينة له، وهو تركيب لغوي يتضمن كلاما مضمرا يمكن أن يفهمه الدارس دون عنت أو مشقة، ومن الألفاظ المعبرة عن الثناء والحمد نجد أيضا قولـــه:

يَا أَيُّهَا الإِخْوَانُ أَهْـــلاً (بِيكُمْ) إِنِّـــي قَبْـــلَ الابْتِـــدَا أُنْبِيـــكُمْ

إن لفظة " أهـــلا " توحي بالترحيب وحسن الضيافة، ولذلك فهي فعل خطابي اجتماعي محبب للنفوس، وفي التلفظ به إضمار يمكن أن نتصوره في جملة فعلية تقدير الكلام فيها " أتيت .. " أو " حللت أو نزلت أهلا .. " ومن العبارات ما دل على المباركة والابتهاج والفرحة، وقد تأتي في صيغة جملة فعلية مثلما ورد على لسان المدير في الثناء على " الشمة " تووددا للجنان الذي يتعاطاها؛ حيث تكرر الفعل "بورك "ست مرات **(06)** يمكن صياغته مصدريا بلفظ " مبارك " أو " مبروك "، ومن مثل ما ورد على لسان المدير فـــي قولـــه:

وَقَدْ شَرَحْتَ، (بَارَكَ اللهُ عَلَيْكْ) حَقَائِقًـــا لَمْ نُلْفِهـــا إِلاَّ لَدَيْـــكْ

ويمكن أن نضيف الدعاء بالمباركة في جملة فعلية أخرى في قوله في موضع آخر:

بُورِكْتُّـــمَـــا فَانْصَرِفَا وَسَجِّلاَ رِئَاسَتِـــي وَأَسْرِعَـــا وَعَجِّـــلاَ

ويمكن الوقوف هنا عند ما أشار إليه " أحمد المتوكل " وسماه **بالمكونات الضواحي** : ضمن مجموعة الإجراءات التي تمكن المتكلم من ضمان بناء خطابه وضمان تلقيه من لدن المخاطب، وهذه المكونات هي على التوالي: الفواتـــح، النواقل، الخواتم،[20]؛ إن المتتبع لخطاب أطراف الحديث الثلاثة يجد أنهم يرتكزون على هذه التركيبات اللغوية ذات القيمة التداولية والاجتماعية.

فالفـــواتح التـــي تعبر عن استهلال خطاب جديد أو قطعـــة جديـــدة مـــن خطاب ما، مثل قـــول المدير:

الْحَمْـــدُ للهِ افْتِتَـــاحُ الْعَمَـــلِ وَالشُّكْـــرُ للهِ بُلُـــوغُ الأَمَـــلِ

وفي قـــول الجلالي:

وَابْـــدَأْ بِبِسْـــمِ اللهِ فِي الإِقْبَـــالِ أَلَيْسَ فِي اجْتِمَاعِنَـــا ذُو بالٍ ؟

إن مثل هذه الملفوظات هي إشعار لغوي لجمع المتخاطبين ببداية المحادثة؛ فالبسملة بصفتها سلوكا لغويا عند المتخاطب المسلم تعني الرضى والمباركة فيما سيشرع فيه. أما **النواقـــل** وهي مكونات تؤشر إلى أن المتكلم يعتزم الانتقال من موضوع إلى موضوع داخل نفس الخطاب، وهي أيضا تعبير عن الرغبة في الاستمراريـــة في الخطاب وتجسيد لـــ" مبدأ التعـــاون " في الخطاب؛ ونجد ذلك في قول المدير:

اِنْتَقِـــلُوا بِنَـــا إِلى الْمُـــفِيـــدِ مِنْ عَمَلٍ مُوَفَّـــقٍ سَدِيـــدِ

أما **الخـــواتم** فنجدها تعبير عن نية المتكلم في إنهاء الخطاب نجد ذلك فيمـــا جاء على لسان المدير في إنهاء الجلسة الأولى:

وَالْحَمْـــدُ لله خِتَـــامُ الْجَلْسَهْ فَقَدْ مَضَتْ مَعَ طُولِهَا كَالْخُلْسَهْ

وفي مثل قوله في موضع آخر:

إِلَى غَـــدٍ وَمَـــا غَـــدٌ بَعِيـــدُ وَإِنْ أَجَبْـــتَ فَأَنَا السَّعِيـــدُ

فالملفوظ/ المكون اللغوي " الحَمْدُ لله خِتَامُ الجَلْسَهْ " و " إِلَى غَدٍ " إيذان مـــن المتكلم بنهاية الخطاب، وقد تكون إشعارا بالرغبة في الإنهـــاء دون موافقـــة المخاطب ورضاه في قول الجلالي والجنان معا:

نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ قَـــدِ اتَّفَقْنَـــا ثُمَّ بِـــدُونِ إِذْنِـــكَ افْتَـــرَقْنَـــا

فالذي يستفاد أن هناك مكونات لغوية محددة يكون قد حصل اتفاق مضمر بين متخاطبي الجماعة اللغوية الواحدة على توظيفها واستعمالها وهي مؤشر على تشاركهم وتوحدهم وتعاونهم.

2 – **الإشاريات الشخصيـــة " personal deictics "**: هي مـــن المكونـــات اللغوية التي توظف ضمن وســـائل تكـــوين الأرضـــيات المشـــتركة بـــين المتخاطبين؛ فالضمائر في دائرة الاستعمال اللغوي تخـــرج عـــن تصـــنيفها اللغوي الأصلي لتحقيق مقاصد خطابية نبيلة مثل التضامن والتعاون، وهـــذا

بالاعتماد على الآلية الخطابية التداولية " الاستلزام الحواري **L'implication conversationnelle**" ؛ ففهمها واستخدامها يتأسس انطلاقا من قصدية المتكلم .ومن صور استخدامها عند المتخاطبين

أ – **أنا:** ضمير المتكلم يعبر عن الشعور بالذاتية الفردية ؛ لكنه يكون سبيلا خطابيا للتضامن حينما يستخدمه الفرد المتكلم للتعبير عن مؤازرته لمخاطبه ومن ذلك ما ورد على لسان الجنان في سياق تزكيته مديره في قوله:

أَنَا أَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ حَكَمْ لِنَفْسِهِ وَمَا لَنَا إِلَّا الْبُكَمْ

فالجنان من خلال استخدام ضمير المتكلم أراد إظهار مساندته لمديره وفيه استلزام بأن يلزم رفيقه بلعابد نهجه، وقد يكون توظيف هذا الملفوظ الإشاري مؤشرا إلى بيان المتكلم لحرصه وتعاونه مع جمع المخاطبين مثلما نجد في قول المدير مظهرا حرصه على مصلحة رفيقيه في قوله:

أَنَا النَّذِيرُ فَاسْمَعُوا نَصِيحَتِي وَأَرْهِفُوا أَسْمَاعَكُمْ لِصَيْحَتِي

وقد يستخدم في معرض إنكار حصول المنفعة الخاصة دون بقية الجمع؛ مثلما نجد في قول الجلالي:

أَمَّا أَنَا فَلَمْ أُحَصِّلْ فَائِدَهْ وَلَمْ تَعُدْ مِنْكُمْ عَلِيَّ عَائِدَهْ

إن ضمير المتكلم قد تراوح في استخدامه دالا إشاريا على التضامن والتعاون حينا ،وقد خرج عن هذا المسلك الخطابي في أحيان كثيرة.

ب – **نحن:** يستعمل هذا الضمير في أصل استعمله للدلالة على الجمع المتكلم، لكنه لا يتقيد في الاستعمال اللغوي بهذا التقيد؛ إذ تتدخل عوامل سياقية في توظيفه فيرسم نهج الخطاب وقصديته، ومن سبل استعماله من قبل المتخاطبين دلالته على التضامن والتعاون؛ فحينما يوظفه المتكلم إنما يريد به

في صورته المضمرة ذاته وجمع المخاطبين ويمكن أن نتصور ذلـك بهـذه الكيفية:

نحـــــن = أنـــا + أنـتـم

وقد ألفيت هذا النهج عند المتخاطبين الثلاثة، ومن ذلك ما وجدته عند المدير حينما أراد أن يظهر أنهم بلغوا نصاب الجمع مما يجعلهم في حاجة إلى مـن يرأسهم، فيستخدم الدال الإشاري " نحن " إشارة إلى ذاتـه ورفيقيـه بهـذه الصورة المضمرة:

نحـــن = المديـــــر + الجلالـــي + الجنـــان

وبذلك حقق توحد ذوات ثلاث؛ فهو بذلك عنصر جـامع – أي الضـمير – يقـول:

وَنَـــحْنُ جَمْـعٌ..... .....

وبالاعتماد على السياق فإن الضمير " نحن " في هذا الملفوظ يتجسـد بهـذه الصورة المضمرة:

نحـــن = المديـــــر + الجلالـــي + الجنـــان + بوشمـــال

وحينما أراد المدير أن يجمل ذوات المتكلمين جميعا في بوتقة واحدة ألفينـاه يعدد الضمائر الإشارية، المبهمات المعبرة عن ذوات متخاطبة وبدل أن يعدد الأسماء حضورا وغيابا وجدناه يذكر ضمير المتكلم وجمـع المتكلمـين أي أربعتهم، ويميز رفيقيه بضمير المخاطب والضمير الغائب الذي يشير به إلى شيخهم – الغائب هو مدار المحادثة –

وذلك في قولـــه:

أَنَـــا وَنَحْـــنُ أَنْتُمَـــا وَالغَائِـــبْ .....

وبالاعتماد على السياق فإن هذا الملفوظ؛ الذي يظهر وجود جمع من المتخاطبين هم في حاجة إلى تعاون وتكامل وتشارك بينهم، يتحقق في أصل البناء اللغوي المضمر بهذه الصورة:

الجمع المتعاون (الجماعة الخطابية)

=

أنـــا (المدير) + نحـــن (المدير– الجلالي–الجنان – بوشمال) + أنتمـــا (الجلالي–الجنان) + الغائب (شيخهـــم)

ولعل الأمر البارز أن شيوع هذا الدال الإشاري كان بصورة مضمرة، أكثر منه ظهورا؛ أي يرد بصورة الضمير" نـــا "– الدال على الجمع المتكلم – المتصل بالأفعال الماضية والمضارعة.

ج – **أنـــــت:** هذا الضمير في أصل الاستعمال للدلالة على المخاطب المفرد، ولكنه في تداوله الاجتماعي هو مقيد بالعناصر المقامية التي وجهت توظيفه؛ فيكون دالا إشاريا على التعاون والتضامن في الخطاب، إذا أدى دورا في محو الفوارق بين المتخاطبين، فالتقارب سبب قوي في تعميق مشاعر التعاون المثمر بين المتكلمين، ويكون سبيلا متميزا للتضامن حينما يتجلى في شكل مدح وثناء أو تزكية ومباركة، وهذا ما وجدناه عند الجنان في سياق تزكية المدير للرئاسة، وذلك حينما صاح معلنا أمام رفيقيه بكل جراءة وصراحة قـــائلا:

أَقُولُهَـــا فَـــصِيحَـــةً صَرِيحَـــهْ قَـــاطِعَـــةً لِصَاحِبِـــي مُرِيـــحَهْ
أَنْـــتَ امْـــرُؤٌ تَصْـــلُحُ لِلرِّئَاسَـــهْ وَأَنْـــتَ أَهْـــلُ الْحِـــذْقِ وَالْكِيَاسَـــهْ
وَأَنْتَ تَـــدْرِي بِالقَضَـــاءِ الْفَصْـــلِ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ (الدِّمَاغُ الْمَصْلِي)

إن الدور الذي أداه الدال الإشاري في الملفوظ هو بيان تحقق المؤازرة والسند الايجابي المثمر بين المدير ورفيقه الجنان؛ وذلك ما كان يرجوه ويتمناه منه في واقع الحال، وقد تكرر ذلك في موضع آخر إذ عبر له عن صدق دعواه في تزكيته باستخدام الألقاب الدالة على الاحترام والمباركة يقـــول:

يَا سَيِّـــدِي أَنْتَ الرَّئِيسُ حَقًّـــا وَإِنَّمَـــا أُعْطِيـــتَ هَذَا الْحَقَّـــا

والواضح أن توظيف الضمير "أنت " الدال الإشاري بصبغته الاجتماعية قد كان بشكل لافت للانتباه فيما صدر من ملفوظات عن المتخاطبين الثلاثة؛ لكن ضمن أنماط خطابية متعددة.

د – أنتـــــم: استخدم هذا الضمير في التضامن محملا بدلالة المدح والثناء والمباركة، وكان أقل حضورا من الدوال الإشارية الأخرى، ومن صوره ما ورد على لسان المدير مدحا لرفيقيه فبدل أن يستخدم ضمير التثنية، وظف هذا الدال الإشاري؛ المعبر عن الإجلال والإكبار وهو ما تضافرت في تحقيقه الألفاظ الأخرى الواردة في البيت لاحظ قولـــه:

اِلْتَـــزِمُوا النِّظَـــــامَ يَا إِخْوَانِـــي فَأَنْتُـــمُ فِي الْخَيْرِ مِنْ أَعْوَانِي

فقد جعل منهم جمعاً مُعيناً في أعمال الخير، والحق أن الاستعمال المجازي مطابقا لواقع الحال، فكثيرا ما يغني الفرد عن المجموع في تفاعلنا الاجتماعي؛ فالصورة التي ورد بها في التداول الاجتماعي يعني:

أنتـــــم = أنتـــمـــا (الجلالـــــي + الجنـــــان)

ومن أشكال توظيفه هذا الدال الإشاري في نمط الخطاب التعاوني المعزز للشعور التشاركي، ما ورد على لسان الجنان الذي بدا لنا في كثير من الأحيان "صاحب لسان طيب" – في منظور التفاعل الاجتماعي – فهو

لا يتوان في الثناء على أصحاب مهنته ولننظر إلى قولـــه متوجها به إلى الجلالـــي:

وَأَنْـــتُمْ مُسْـــتَوْدَعُ الْفَضَـــائِلِ وَحَـــامِلُو تَرِكَـــةِ الْأَوَائِـــلِ
وَأَنْـــتُمْ النُّـــورُ لِهَـــذِي الْأُمَّـــهْ فَمَنْ يُنِيـــرُ إِنْ عَـــرَتْكُمْ ظُلْمَـــهْ ؟
أَنْتُمْ سِمَاتُ الْحَـــقِّ فِـــي أَغْفَالِهَـــا وَأُمَنَـــاءُ اللهِ فِـــي أَطْفَالِهَـــا

إن الجلالي هنا يبدو كمن يقوم مقام جماعة اجتماعية بحالها ، ومن هنا فالدال الإشاري " أنتم " أخذ – اجتماعيا – صورة مخالفة للملفوظ السابق ليأخذ صورة ضمير المخاطب المفرد الذي ينوب في الاستعمال عن المجموع (الجماعة الاجتماعية – أهل التربية والتعليم –):

أنتـــم = أنـــت (الجلالي)

3 – **الإشاريات المكانية والزمانيـــة:** أسهمت الإشاريات الدالة على الزمان والمكان بقسط وافر بدور في بناء هذا النمط الخطابي، فقد أوضحت بشكل متميز السياق الخارجي للمتكلمين وهذا ما لا نتفاجأ به بدءا من الاستدعاء الذي وجهه المدير إلى رفيقيه فقد حدد لهما زمن اللقاء وطبيعته، وهذا ما بيّن لنا أن المدير تكاد تكون مشغولا في أغلب أوقاتـــه وحتى يظهر حرصه على محادثتهم ومخاطبتهم وذلك في قـــوله:

فِي يَومِ تِسْعٍ مِنْ شُبَاطَ المَاضِـــي لِأَنَّنِي أَكُونُ فِيـــهِ (فَاضِـــي)[21]

ولا يكتفي بذلك بل إنه يكشف لرفيقيه من أنه يمر أحيانا بساعات ضيق في المعاش– وهو كلام مضمر–؛ وهذا ما يمكن أن نفهمه من سياق الملفوظ؛ جاء ذلك في قولـــه:

في السَّـــاعَةِ التَّـــي أَكُـــونُ فِيهَـــا مُرَفَّهًـــا فـــي عِيشَـــتِي تَرْفِيهَـــا

قد يطرح التساؤل ما علاقة هذا بالتضامن الخطابي؟ والإجابة إن هذا الدال الإشاري الزمني قد بلور سياق المتخاطبين وأوضح درجة العلاقة بينهم المتخاطبين الثلاثة؛ إذ ليس جميلا أن يبوح الإنسان بسوء حاله إلى من هو بعيد عنه أو لا تربطه به صلة ..!!. أما الدال الإشاري المكاني فقد وظف بإبعاده التداولية الاجتماعية ؛ فإذا أراد المدير أن يحدد موضع الالتقاء باح لنا عن جوانب سياقية مهمة تتمثل في مكتبه الذي طارت شهرته في الآفاق، وفي التخاطب يورد الكلام بضرب المثل بأقصى مكان يعتقد في ذهن المخاطب وهذا ما يبرز في قولـــه:

في مَكْتَبي الْمَشْهُورِ عِنْـــدَ النَّـــاسِ مِنْ أَرْضِ قَجَّـــالٍ إِلـــى مَكْنَـــاسِ

فالمكتب دال إشاري موحد لدى المخاطبين؛ كما أن " مكنـــاس " و" قجـــال " عنصر مشترك في مخيلة المخاطبين، يشير هذا الدال الإشاري إلى المـــوطن الذي كان يحيا به المتكلم الجلالي الذي يقـــول:

قَـــدْ كُنْـــتُ عِنْدَ قَائِـــدٍ مَـــأْفُـــونِ في مَـــاءَةٍ تُنْـــسَبُ لِلْفَـــكْـــرُون

لقد وظفت هذه الإشاريات بطريقة يجعل منها ســـبيلا لتعميـــق الأحاســـيس المشتركة بينهم، وقد تراوحت بين تلك التي تترامى إلـــى وطـــنهم العربـــي والإسلامي، وتلك التي تتعلق بربوع وطنهم.

4 – **العلامات غير اللغوية المصـــاحبة:** لقد وظف هذا النمط ضمن أســـاليب التخاطب وقوانينه؛ فالإبلاغ الحيزي أخذ قسطه ضمن هذا النمط الخطـــابي، ولأجل تقريب صورة رفيقيه وجدنا المدير قد أحاط المتلقي واصـــفا بعـــض خصوصيتهما، ومن ذلك ما ذكره عن الجنان في قـــوله:

مَسْـــكَنُهُ فِـــي زَنْقَـــةٍ لا تُعْـــرَفُ إِذَ طُمِسَتْ مِنْ جَانِبِيهَا الأَحَـــرُفُ

وَوَسْمُـــهُ إِمْسَـــاكُ قرْنِ الثور[22] في يَـــدِهِ كَنَـــافِخٍ فـــي الصُّـــورِ

ومن صور التضامن المتميزة في الخطاب من خلال العلامات المصاحبة ما أشار إليه الجنان في معرض التزكية للمدير؛ فوضع جلستهم يوحي من سيكون رئيس جمعهم يقول:

أَوْحَى لَهُ المَكْتَبُ وَالكُرْسِيُّ مَنْزِلَةً مَا نَالَهَا إِنْسِي
وَكُلُّ حَالٍ لِلْمَآلِ يَرْمُزُ فَانْظُرْ فَأَنْتَ القَاعِدُ (الْمُقَعْمِزُ)

فجلستهم توحي بروابط معينة تجمع بينهم (مكتب المدير : .... المدير جالس على كرسيه، الجنان واقف، ابن العابد مقعمز أي: قاعد على قدميه فقط، قعدة المستوفز). ومن صوره المعبرة كذلك ما ورد تعليقا عن اقتراب الجنان من الجلالي (هنا يتشاغل المدير بقراءة أوراق مستعجلة فيتهامسان فيقول له الجنان همسا بكلام لا يريد أن يسمعه المدير:

وَهَاك مِنِي كَلْمَةً في سرك أَقْضِي بهَا مَا فَاتَنِي مِنْ بِرِّكَ
إِنَّ الخَبِيثَ يَكْنِزُ الدَّرَاهِمْ وَإِنْ بَدَا مِثْلَ الْخَرُوفِ الرَّاهِمْ

وإجمالا فإن الاستراتيجية التضامنية بدت نمطا خطابيا متميزا طوال المحادثة وظهرت جلية في فحوى خطاب المدير إلى بوشمال مظهرا له أحساس التضامن والتعاون مع رفيقيه إذ يقول:

وَجُلُّ مَا أَلْقَى وَمَا أُكَابِدْ مِنْ صُحْبَةِ الجَنَانِ وَابْنِ العَابِدِ
هَمَا صَدِيقَايَ بِرَغْمِ أَنْفِي وَلَمْ يَكُنْ صِنْفُهُمَا مِنْ صِنْفِي
وَالرَّهْطُ مَهْمَا اشْتَرَكُوا في عَمَلِ أَوْ جَمَعَتْهُمْ وَحْدَةٌ في أَمَلِ
فَمِنْ أُصُولِ الأَدَبِ التَّعَاوُنُ بَيْنَهُمْ وَالسِّتْرُ وَالتَّصَاونُ

وبرزت واضحة جلية أيضا لحظة المكاشفة بالتقصير في حق شيخهم مذكرا بشمائله يقول:

كَانَ إِذَا مَـــا زَارَنَـــا فـــي مَـــرَّهْ أَحْلَـــى لَنَا هَذِي الحَيَاةَ الْمُرَّهْ
وَنَالنَا مِنْ عَطْفِهِ وَحَدَبِهْ مَا نَالنَا مِنْ عِلْمِهِ وَأَدَبِهْ
كُنَّـــا نَلُـــوذُ مِـــنْ حِمَـــاهُ بِكَنَـــفْ فَيُبْـــدِلُ الـــنَّحْسَ بِسَـــعْدٍ مُؤْتَنَـــفْ

والذي نخلص إليه أخيرا أن حضور فعل التضامن في خطاب " **رِوَايَـــةُ الـــثَّـــلاثَـــةِ** " يتأسس بوصفه آلية خطابية تحمل معنى التوافق والتعاون المثمر مع الآخر المخاطَب، وتسعى إلى تحقيق جوانب التكامل والانسجام معه، من منطلق المصلحة المشتركة؛ ومن هنا فإن الباعث الرئيس لوجود هذه الاستراتيجية الخطابية في أيِّ خطاب عموما؛ هو هذا الهدف الخطابي النبيل في منظور الطرفين المخاطِب أو المخاطَب أو أحدهما على الأقل مع وجود مقاصد وأغراض تحكم هذا النهج الخطابي لكل منهما.

*** - <u>الهوامـــش والإحـــــالات</u>**

* – رواية الثلاثة، محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، بيروت، لبنان، مج2 / من ص 59 إلى 102.

** – جاء في **منجد الطلاب**: – [تَضَامَنَ] الغرماء: أي ضمن بعضهم بعضا تجاه صاحب الحق؛ يقال ((هم متكافلون متضامنون)) أي لصاحب الحق أن يطلب حقه كله ممن أراد منهم. ((تضامن القوم على أمر)) أي اتحدوا متفقين عليه. [تَضَامَّ] القوم: اجتمع بعضهم إلى بعض: منجد الطلاب، فؤاد إفرام البستاني، دار المشرق، ط46، بيروت، لبنان، ص08، وفي **المعجم الفلسفي**: تضامن "**solidarité**": ارتباط شيئين أو شخصين أحدهما بالآخر ارتباطا يجعل كل واحد منهما مؤثرا في صاحبه؛ ومنه ((الوراثة تضامن بين الأجيال)). و تضامنية: نظرية تجعل التضامن أساسا للسياسة والأخلاق والاقتصاد. المعجم الفلسفي، من إصدارات مجمع اللغة العربية بمصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د.ط، 1403 – 1983، مصر، ص 46.

(1) – مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، حسن محمد وجيه، عالم المعرفة، عدد 190، أكتوبر 1994، الكويت، ص 77.

(2) – المرجع نفسه، ص 189.

(3)– آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2002، الإسكندرية، مصر.، ص 15.

(4) - John .j .Gumperz Engager la conversation, introduction à la Sociolinguistique interactionnelle, les EDITIONS DE MINUIT. Paris ; France, 1982 , p35

(5)– شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ,تح: محمد محي الدين عبد الحميد ,دار إحياء التراث العربي، د.ط .ت، بيروت, لبنان، مج 1، ص 118

(6)– الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2003، دمشق، سوريا، ص 133.

(7) – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص26.

(8) – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ج 1/ 139.

(9) – المرجع نفسه، ج 2 / 287.

(10) – John .j . Gumperz Engager la conversation, , p37.

(11) – الملفوظية، جان سيرفوني، تر: قاسم المقداد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، دمشق، سوريا ، ص30.

(12)– حول المكونات المقامية السياقية للخطاب يراجع: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، بيروت، لبنان، ص 224.

(13)– يمكن مراجعة هذه القواعد الاجتماعية التداولية في الخطاب التي استندت إليها في تحليل كلام المتخاطبين في رواية الثلاثة في: الفصل الخامس الذي يحمل عنوان: The Tact Maxim، وكذلك: الفصل السادس الذي يحمل عنوان: " من كتاب : "The Maxims of Politenes

Leench ,G .N .(1983) Principles of Pragmatics, , Longman London,1997, p104,131

(14)- في الجانب النظري لهذه القواعد يراجع: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق ، ص 235

(15)- سيدي مسعود ينسب إليه الجامع الأعظم بقرية قجال، والقجالون يحلفون به من دون الله ؛ ويقولون: " حق سيدي مسعود قلاع الفرسان ".

(16)- الوسم: العلامة.

(17)- نشأ في قجال في هذه الفترة الأخيرة رجلان أحدهما اشتهر بالرئاسة والفروسية والشجاعة والكرم، وهو الذوادي بن الكسكس. والآخر بالفقه والخير وهو الشيخ بن الصديق بن حماد وش، ولم أدركهما وإنما أدركت أولادهما - يعني ابن العابد -. [التعليق للإبراهيمي]

(****) - القائد مثل رئيس البلدية في النظام الحالي. المأفون: ضعيف الرأي. تنسب للفكرون الخ: يريد قرية " عين الفكرون " الواقعة في الطريق ما بين قسنطينة وعين البيضاء، العرب تسمى الماء: ماءة ، يعنون بها الماء ينزل الناس به للورد وتكون مباءة لاستيطانهم . [التعليق للإبراهيمي]

(****) - الخنفسة الأولى أراد بها نوعا من التوقيع المعقد. والثانية هي تلك الدويبة السوداء الكريهة الرائحة وهذه مداعبة لابن حافظ. والشيخ الحافظي: هو رئيس جمعية الطرقيين في الماضي . [التعليق للإبراهيمي]

(18) - ينظر: التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط1، 2005، الرباط، المغرب، ص79.

(19)- التداوليـــة اليوم، آن روبل، جاك موشلار، تر: سيف الدين دغفوس- محمد الشيباني، دار الطليعة، ط1، 1999، بيروت، لبنان، ص60.

(20) - التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مرجع سابق، ص 79، 80

(21)- قاضـــي بالفاء وليس بالقاف. في اللسان العامي معناه: الذي لا شغل له أو لا شاغل له.

(22)- قرن الثور: كان يستعمله بعض الناس في الماضي لوضع مسحوق التبغ الذي يستنشق.